القمر

انظرْ إلى القمر جيِّدًا ثُمَّ قُلْ لى ماذا رَأَيت؟ ستَقُولُ : « رَأَيتُ وَجْهًا لَهُ عَيْنَانِ وحاجبانِ وَأَنفٌ وَفَمٌ يُشْبِهُ وَجْهَ الإنسان تماما ! » هٰذَا حَسَنٌ ! وَالآنَ هَيَّا إِلَى حُلْوَانَ تَنْظُرُ إِلَى القمر فى خِلَالِ الْمِنْظَارِ الْمُكَبِّرِ بِالْمَرْصَدِ .

هذا غريبٌ حقا . لَقَدِ اختفتِ الْعيونُ وَالحواجبُ وَظَهَرَ فِى مَكَانِهَا بوضوح وجَلاء سهولٌ واسعةٌ وجبالٌ عاليةٌ وفُوَّهَاتٌ كَفُوَّهَاتِ الْبراكِينِ : والْقمرُ بِطَبِيعَتِهِ جسمٌ مُعْتِمٌ غيرُ مُضِيءٍ ؛ أَمَّا الذى نَرَاهُ مُنْبَعِثًا منه ، فهو انْعِكَاسُ نُورِ الشَّمْسِ الساقِطِ عليه . كما يُضِيءُ الحائطُ من تأثيرِ مصباحٍ سُلِّطَ عليه .

وَلَيْسَ هُنَاكَ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ بِالْقَمَرِ كَائِنَاتٍ حَيَّةً كَالْكَائِنَاتِ التِى تَعِيشُ عَلَى الْأَرْضِ . وَلَوْ أَنَّهُ كَانَ مَسْكُونًا ، لَكَانَ سَاكِنُوهُ قَوْمًا يَخْتَلِفُونَ عَنَّا كُلَّ الِاخْتِلَافِ . فَالْقَمَرُ خَالٍ مِنَ الْهَوَاءِ تَمَامًا . وَلِذٰلِكَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَسْكُنَهُ النَّاسُ يَتَنَفَّسُونَ أَوْ يَتَكَلَّمُونَ ، لِأَنَّ الصَّوْتَ لَا يُسْمَعُ فى جَوٍّ خَالٍ مِنَ الْهَوَاءِ وَإِنْ كَانَ بِهِ أَزْهَارٌ فَلَا تَشَمُّ لَهَا رَائِحَةٌ .

وَلَيْسَ بِالْقَمَرِ مِيَاهٌ وَلَا تَنْزِلُ عَلَيْهِ أَمْطَارٌ . بَلْ هُوَ دُنْيَا صَامِتَةٌ لَا يُسْمَعُ فِيهَا صَوْتٌ وَلَا أَثَرَ فِيهَا لِلْحَيَاةِ الَّتِى نَعْهَدُهَا .

وَهُوَ فِى الأصلِ قِطْعَةٌ مِنَ الْأَرْضِ . انْفَصَلَتْ عَنْهَا مِنَ الْمَكَانِ الَّذِى فِيهِ الْمُحِيطُ الْهَادِى . وهُنَاكَ رَأْىٌ آخَرُ يَقُولُ إِنَّهُ كَانَ كَوْكَبًا مُسْتَقِلًّا ؛ ثُمَّ أَسَرَتْهُ الْأَرْضُ فَهُوَ تَابِعٌ لَهَا إِلَى الْأَبَدِ .

وهُوَ فى حَجْمِهِ أَصْغَرُ بِكَثِيرٍ مِنَ الْأَرْضِ ؛ وَيُمْكِنُكَ أَنْ تُدْرِكَ نِسْبَةَ الْقَمَرِ إِلَى الْأَرْضِ إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ مِسَاحَةَ الْقَمَرِ ضِعْفُ مِسَاحَةِ سَطْحِ أُورُبَّا .

وَالْمَادَّةُ الْمُكَوِّنَةُ لِلْقَمَرِ أَقَلُّ كَثَافَةً مِنْ مَادَّةِ الْأَرْضِ . وجَاذِبِيَّةُ الْقَمَرِ أَضْعَفُ بِكَثِيرٍ مِنْ جَاذِبِيَّةِ الْأَرْضِ . فَالْجِسْمُ الَّذِى يَزِنُ سِتَّةَ أَرْطَالٍ عَلَى الْأَرْضِ يَزِنُ رِطْلًا واحِدًا عَلَى الْقَمَرِ !! وإِذَا تَسَنَّى لَنَا أَنْ نَعِيشَ عَلَى الْقَمَرِ فإِنَّنَا نَسْتَطِيعُ حِينَئِذٍ أَنْ نَقْفِزَ بِقَدْرِ سِتَّةِ أَضْعَافِ الِارْتِفَاعِ أَوِ الْبُعْدِ الَّذِى نَصِلُ إِلَيْهِ إِذَا قَفَزْنَا عَلَى الْأَرْضِ ! ونَسْتَطِيعُ أَيْضًا أَنْ نَحْمِلَ أَثْقَالًا تَزِنُ سِتَّةَ أَمْثَالِ مَا نَسْتَطِيعُ حَمْلَهُ عَلَى الْأَرْضِ !!

ولَوْ أَنَّنَا اسْتَطَعْنَا أَنْ نُقِيمَ حَفْلًا رِيَاضِيًّا عَلَى سَطْحِ الْقَمَرِ لَكَانَتِ الْأَرْقَامُ الْقِيَاسِيَّةُ فِيهِ لِلْقَفْزِ الْعَالِى ٤٠ قَدَمًا بَدَلًا مِنْ ٦٤ مِنَ الْأَقْدَامِ عَلَى الْأَرْضِ ؛ وَلِلْقَفْزِ الطَّوِيلِ ١٥٧ قَدَمًا بَدَلًا مِنْ ٢٦ عَلَى الْأَرْضِ . يَنْمَا يَصِلُ الرَّقْمُ عِنْدَ رَمْىِ الْقُرْصِ الَى ١٥٠٠ قَدَمًا بَدَلًا مِنْ ٢٥١

قَدَمًا عَلَى ٱلْأَرْضِ !! أَمَّا ٱلْبَطَلُ ٱلْمِصْرِىُّ ٱلسَّيِّدُ نُصَيْرٍ فَإِنَّهُ يَرْفَعُ بِيَدَيْهِ عَلَى سَطْحِ ٱلْقَمَرِ ٩٧٢ كِيلُو جِرَامًا بَدَلاً مِنْ ١٦٢ . وَهٰكَذَا تَتَأَثَّرُ سُرْعَةُ كُلِّ جِسْمٍ مُتَحَرِّكٍ مِنْ سَيَّارَاتٍ وَطَائِرَاتٍ وَغَيْرِهَا .

وَٱلْقَمَرُ وَإِنْ كَانَ يَعْكِسُ ٱلضَّوْءَ إِلاَّ أَنَّهُ لاَ تَنْبَعِثُ مِنْهُ حَرَارَةٌ إِلاَّ قَلِيلاً جِدًّا . ذٰلِكَ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُحَاطٍ بِجَوٍّ مِنَ ٱلْهَوَاءِ يَحْفَظُ لَهُ ٱلْحَرَارَةَ ٱلَّتِى يَمْتَصُّهَا مِنَ ٱلشَّمْسِ كَمَا هِىَ ٱلْحَالُ مَعَ ٱلْأَرْضِ .

وَأَغْرَبُ مَا يَلْفِتُ ٱلنَّظَرَ عَلَى سَطْحِ ٱلْقَمَرِ تِلْكَ ٱلْفُوَّهَاتُ ٱلْعَدِيدَةُ ٱلَّتِى تَبْدُو حَافَاتُهَا كَأَنَّهَا جِبَالٌ هَائِلَةٌ قَدْ يَبْلُغُ ٱرْتِفَاعُ بَعْضِهَا ٱلَى عِشْرِينَ أَلْفَ قَدَمٍ . وَقَدْ يَبْلُغُ عُمْقُ جَوْفِهَا ١٩٠٠٠ قَدَمًا . وَيَقُولُ بَعْضُ عُلَمَاءِ ٱلْفَلَكِ أَنَّ تِلْكَ ٱلْفُوَّهَاتِ هِىَ لِبَرَاكِينَ خَامِدَةٍ . وَيَذْهَبُ ٱلْبَعْضُ ٱلْآخَرُ ٱلَى أَنَّهَا تَكَوَّنَتْ بِسَبَبِ ٱنْكِمَاشِ ٱلْقِشْرَةِ ٱلْخَارِجِيَّةِ لِلْقَمَرِ عِنْدَ مَا أَخَذَ يَبْرُدُ بَعْدَ ٱنْفِصَالِهِ عَنِ ٱلْأَرْضِ . وَهُنَاكَ رَأْىٌ يَقُولُ أَنَّ تِلْكَ ٱلْفَجَوَاتِ ٱلَّتِى تَمْلَأُ سَطْحَ ٱلْقَمَرِ نَتِيجَةُ ٱصْطِدَامِ عَدَدٍ هَائِلٍ مِنَ ٱلشُّهُبِ ٱلَّتِى تَسْقُطُ عَلَى سَطْحِ ٱلْقَمَرِ بِسُرْعَةٍ فَيُحْدِثُ فِيهِ تَلَفًا عَظِيماً . هٰذِهِ ٱلشُّهُبُ تَنْدَفِعُ ٱلَى ٱلْقَمَرِ كَوَابِلٍ مِنَ ٱلْقَذَائِفِ بِمُعَدَّلِ مِلْيُونِ شِهَابٍ فِى ٱلْيَوْمِ ٱلْوَاحِدِ .

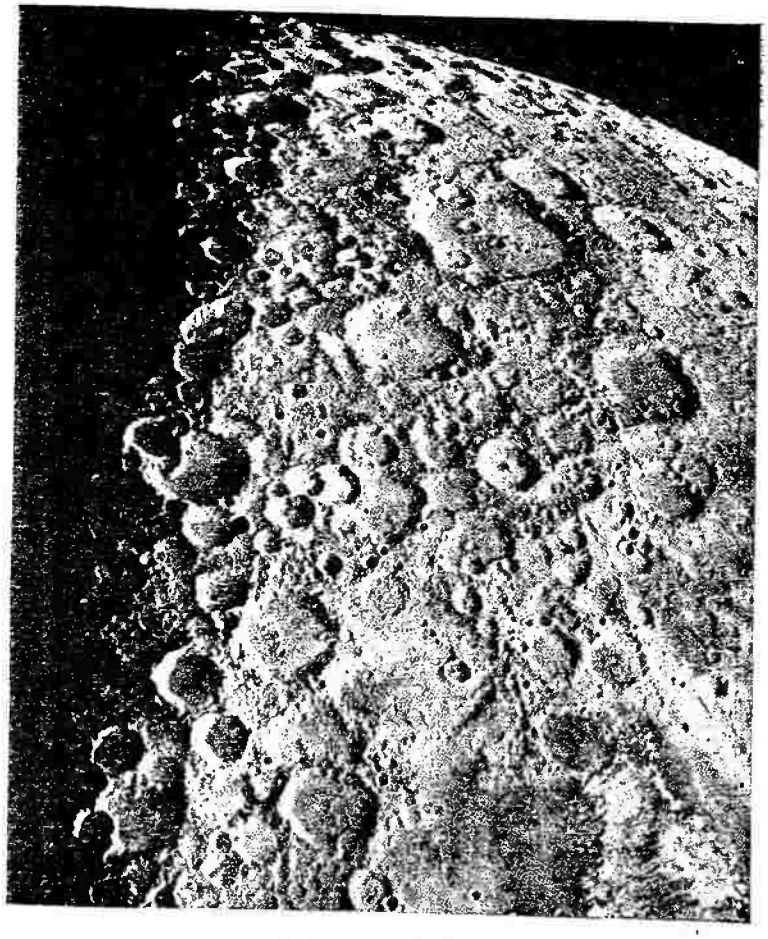

جزء من القمر كما يبدو فى المنظار المقرب